



مركز طارق والي العمارة والتراث

2019

مدينة طيبة الجنائزية .. بوابة الخلود

نص المحاضرة التي ألقاها د. طارق والي
في مقر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة
يوم الأربعاء 9 مارس 2016

نشر على
الموقع الرسمي لـ
مركز طارق والي العمارة والتراث
في 10 يوليو 2019

مدينة طيبة الجنائزية .. بوابة الخلود

مقدمة..

نحن لا نقدم نظريات في المطلق بقدر ما نرصد وجودها في الواقع ..
وبقدر عمق النظرية يكون امتداد ظلها على الأرض ..
منهجية ارتضيها ونمارسها .. نؤمن بها ونطبقها ..

وتبقى قناعاتنا أن المواقع التاريخية التراثية والأثرية تقدم صوراً لميلاد إبداعات تجسد عبقرية التقابل بين الإنسان وعصره ، وتمثل طاقات كامنة يخترنها المكان على طول الزمان ، لتكون إمكانية قراءة متجددة لإبداعات حضارية كانت ومستمرة ، ومن هذه الرؤية تنطلق فلسفة تنمية تلك المواقع وحمايتها من خلال إعادة تقويم العملية الإبداعية نفسها وإعادة اكتشافها في صورتها المطلقة المتمثلة أحياناً في التناقض الظاهر أو التفاعل الباطن . تتعدى تلك التنمية التجميل الظاهر إلى استحضار القيمة الحضارية بصورة تجعل الموقع ذاته متفاعلاً مع الزمن الحاضر، مع رسم صورة جديدة قديمة تتيح لنا أن نرى ونسمع لحضارة كانت ، وتكتسب عملية التنمية بعداً مغايراً عندما تعاني المواقع من تدهور وتكون مهددة بالضياع والاندثار ، فتظهر أولوية الحفاظ عليها وحمايتها ، وهي ليست مشكلة حديثة في عمرها الزمني ولا محلية في حدودها المكانية ، وتعددت المناهج والتجارب في الحفاظ على المواقع الأثرية ..

وعلى المستوى المحلي تواترت المحاولات من التجربة الرائدة في نقل المعابد المهددة بالغرق نتيجة بناء السد العالي ، مروراً بالاكثفاء بالصيانة الدورية أو الترميم إلى فرض قواعد على الزائرين داخل حرم تلك المواقع ، وصولاً إلى غلق المواقع المهددة أمام الزيارة بصفة مؤقتة أو دائمة .

أما على المستوى الدولي ظهرت الكثير من المنهجيات والتقنيات التي استهدفت الاستمرارية المادية للمواقع الأثرية في مواجهة خطر الاندثار والضياع ، وتبني منظومات علمية حديثة في الحفاظ على تلك المواقع وحمايتها ومعها تتحقق الاستمرارية المادية والثقافية .

مدينة طيبة الجنائزية - المقابر الملكية المصرية ..

تأتي «مدينة طيبة» في مقدمة المواقع الأثرية المصرية هنا في أعالي النيل ، وعندها شكل المصري القديم مدينة جنائزية على جبال الغرب في الفترة ما بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، تضم مقابر ملوك ونبلاء الدولة الحديثة الممتدة خلال عصور الأسرات الثامنة عشر وحتى الأسرة الواحدة والعشرين ، بالإضافة لمقابر زوجات الملوك والنبلاء وأبنائهم وبعض القبور التي لم يتم تحديد هوية أصحابها ، ومع رمسيس الأول كان وادي الملكات على مقربة من وادي الملوك .. وعموماً أمست تلك المنطقة مركزاً للتنقيبات الكشفية منذ نهاية القرن الثامن عشر وإلى اليوم، وتم اعتماد مدينة طيبة الجنائزية بالكامل كموقع للتراث العالمي سنة 1979 . وتتميز عموماً المقابر الملكية بجداريات تعبر عن العقائد الدينية والمراسم التابينية في ذلك العصر، وبالرغم أن غالبية المقابر المكتشفة قد تم فتحها ونهبها في عصور قديمة ، إلا أنها استمرت دليلاً على حضارة ذلك الزمان ، مما جعل منها مركز جذب للزائرين والدارسين وكذلك لصوص وتجار الآثار على مدى قرون من التعدي والنهب قديماً وحديثاً

الأخطار التي تتعرض لها المقابر الملكية بمدينة طيبة الجنائزية ..

أدت شهرة المقابر الملكية وتفرداها إلى تزايد أعداد الزائرين ومعها تفاقمت المشاكل التي لحقت بالنسيج العمراني للمنطقة وكذلك البنية المعمارية للمقابر، فقد ازدادت معدلات الزيارة للمقابر الملكية بصورة مطردة من بضع عشرات من الزوار يومياً في ستينات القرن العشرين لتصل إلى أكثر من 7000 زائر يومياً سنة 2005 ، ومع نهاية العقد الماضي وصل عدد الزيارات للمنطقة إلى 1.8 مليون زائر سنوياً ، مما يشكل احد أهم وأخطر العوامل التي تهدد المنطقة واستمراريتها



المادية والثقافية حيث تؤدي هذه الزيارات إلى إحداث نوع من التغير المناخي داخل المقابر وتغيرات في درجات الحرارة والرطوبة ، بالإضافة إلى سلوكيات الزائرين ، مما يؤثر بشدة على رسومات الجداريات وتآكلها أو سقوطها ، وبالطبع هناك متطلبات مستجدة لخدمة تلك الزيارات منها تدخلات في طبيعة المقابر وبنيتها الأساسية حيث تقتضي الحاجة إلى تركيب أعمال إضاءة وتهوية وإنشاء مداخل مجهزة لحركة الزوار وخدمات للمنطقة السياحية مما يغير في كثير من الأحيان من طبيعة المكان وملامحه الأصلية .

بالإضافة إلى التهديدات الطبيعية التي تواجهها المقابر والتي تتمثل في السيول وعدم الاستقرار الجيولوجي وأخطار الانهيارات الناتجة عن عدم الاستقرار الهيكلي النسبي للحجر الجيري ، والتغيرات البيئية للوادي حيث يقع الوادي في منطقة تتعرض لسبعة مسارات فيضانية نشطة تصب في قلب الوادي ، وهي المنطقة التي تعرضت تاريخياً للفيضانات في نهاية عهد الأسرة الثامنة عشر الأمر الذي أدى إلى ردم العديد من المقابر تحت ترسيبات الفيضان ، وهو ما أكدته أعمال التنقيب أثناء اكتشاف كل من مقبرة 63 ومقبرة 62 ومقبرة 55 ، والتي تم الكشف عنها في الأرضية الصخرية الفعلية للوادي والتي غطتها الترسبات الفيضانية والتي تنخفض لأكثر من خمسة أمتار عن مستواها الآن ..

ويرجح المتخصصون أن في ظل تلك العوامل

فإن المقابر الملكية في مدينة طيبة الجنائزية

قد تكون مهددة بالاندثار خلال الـ 25 سنة القادمة

الحفاظ على المقابر الملكية ..

إن التعامل مع المقابر الملكية المصرية ينبغي أن يكون فائق الحساسية ، فعلى الرغم من أن تلك المنشآت الفريدة قد عاشت آلاف السنوات وتحملت عصوراً طويلة من التعدي والنهب والسرقعة ونجت من الكثير من العواصف والسيول إلا أنها اليوم غير قادرة على الصمود ، ووسائل الحفاظ والترميم التقليدية ليست دائماً هي الأنسب للحفاظ على الوجود المادي لتلك المواقع الفريدة ، فإذا كانت الإجراءات الخاصة بحماية المقابر الملكية ومحيطها المكاني تؤثر على البقاء المادي لها فإن الهيئات المعنية قد تتخذ أحياناً إجراءات أكثر حسماً لحماية تلك المقابر فتقوم بغلقها أمام الزائرين ، وفي جميع الحالات تفشل الوسائل التقليدية في الحفاظ والتعامل مع المقابر الملكية في تحقيق التوازن المطلوب بين استدامة الوجود المادي للمقابر وفي الوقت نفسه تمكين العامة والدارسين من التفاعل معها والتواصل مع ما تحمله من قيمة ثقافية صمدت آلاف السنوات وتستحق أن تبقى لأجيال قادمة .

وهناك بُعد آخر هام وسابق لكل تلك العوامل .. إن تلك المواقع ونقصد المقابر الملكية فهي في حقيقتها الراسخة في العقيدة المصرية القديمة بوابات الخلود للحياة الأبدية ، ولم يصممها المصري القديم لتكون مفتوحة للزيارة أو حتى الدخول ، ولكنها مغلقة على نفسها لضم المومياوات في عالم الأبدية انتقالاً من الحياة إلى الخلود حتى البعث .. وهو ما نتعدى عليه اليوم دون وعي لطبيعة المكان وفلسفة وجوده مما يؤثر على إدراكنا وبالتالي استمراريته الثقافية ، كما كانت التعديلات والتغييرات تهدد استمراريته المادية.

فكانت الحتمية بالضرورة البحث على منهجية مغايرة

لحماية «المقابر الملكية» بوابات الأبدية في مدينة طيبة الجنائزية

التقنية الحديثة في خدمة التراث الإنساني في المقابر الملكية المصرية ..

مما تقدم نؤكد على حتمية تبنى مناهج ورؤى مغايرة للتعامل مع تلك المواقع الفريدة لضمان الاستمرارية المادية للموقع وعمارته دون أن يؤثر ذلك على التفاعل معه ثقافياً ، مع الأخذ في الاعتبار معايير الدولية للحفاظ على التراث الثقافي ، ومن هنا تصبح الإمكانيات لتحقيق ذلك محدودة في بعض الأحيان وذلك طبقاً لطبيعة الموقع الأثري والتفاعل المستهدف معه .



وفي مشروع حماية المقابر الملكية نتعامل مع أحد المنهجيات التي استخدمت حديثاً على المستوى الدولي في الحفاظ على المواقع الأثرية ، وهي :

- التسجيل الرقمي ثلاثي الأبعاد عالي الجودة للمواقع الأثرية (High Resolution 3D Recording) .
- إنتاج مستنسخات للمواقع أثرية (Production of Exact facsimiles) .

حيث تتيح تقنية التسجيل الرقمي ثلاثي الأبعاد إمكانية التوثيق الكامل والدقيق والحصول على نسخة رقمية دقيقة عالية الجودة من أي موقع أثري ، مما يجعلها - النسخة الرقمية - قابلة للنشر والتداول بين الأوساط العلمية والمتخصصين ، وكذلك متاحة للدراسة والفحص الدقيق بكافة التقنيات الممكنة دون المساس بالموقع الأصل ، كما تمنح المستنسخات إمكانية تحقيق تجربة زيارة الموقع الأصلي دون الإضرار به ، وجعله متاحاً دون الخوف من تأثره أو ضياعه وحرمان الأجيال القادمة منه ، وقد ثبت دولياً فعالية استخدام تلك التقنيات لتسجيل وكشف تاريخ العديد من المواقع الفريدة ، واكتسبت هذه المنهجية في الحفاظ على الكنوز الأثرية قبول واسع ليس بوصفها فقط أكثر فعالية في حماية المواقع المهمة والمعرضة للخطر ، وإنما أيضاً لأنها تسهم في دراستها كما تساعد على مراقبة حالة هذه الآثار وتآكلها ، وقد قدم التطور في مجال التقنيات الرقمية فهم جديد ومتسارع لمسألة الحفاظ على التراث الثقافي .

ونتيجة لذلك التحول طورت مؤسسات متخصصة تقنيات جديدة مما أفرز العديد من مستنسخات لمواقع أثرية سواء في موقعها الأصلي أو في المعارض الجواله ، مما أدى بالتبعية إلى تحول الاهتمام للعامة إلى قوة مساعدة في حماية المواقع الأثرية وخلق نوع جديد من السياحة الثقافية المدركة أن كل زيارة مؤثرة سلبي لمواقع التراث تكاد يكون عملاً من أعمال التعدي السلبي ، وأن لكل زائر دور فعال إيجابي في الحفاظ على المواقع الأثرية لا يقل في أهميته عن دور القائمين على رعايتها . وتأتي تجربة مؤسسة فاكتوم أرت الإسبانية في تطوير تقنيات جديدة لتسجيل وفحص وأرشفة المواقع التراثية والأثرية والكشف عن تاريخها . وأثبتت تلك المنهجية دولياً أن السياحة الثقافية هي المستقبل الفعلي للحفاظ على التراث الإنساني ..

- في جنوب غرب فرنسا يزور الآلاف من الزوار يومياً مستنسخ Lascaux II الذي تم بناؤه سنة 1983 .
- تم بناء مستنسخ كهف NeoCueva في ألتاميرا سنة 2001 في شمال أسبانيا ، ويجذب الآن ثلاثة أضعاف عدد زوار الكهف الأصلي ، الذي تم إغلاقه سنة 1979 .
- مقابر أتروسكان في تاركينيا Etruscan tombs in Tarquinia التي تواجه العديد من المشاكل نفسها التي نواجهها عندنا في المقابر الملكية في مدينة طيبة الجنائزية .
- كما استخدمت أنظمة التصوير الثلاثي الأبعاد في المتحف البريطاني في لندن وفي البيرجامون بربلين وفي المتحف الوطني للفنون في دريزدن ، ومتحف الآثار والمكتبة الوطنية ومتحف النقوش الوطني ومتحف ديل برادو في مدريد ، و متحف اللوفر، ومتحف بريرا ميلان ، ومتاحف أخرى عديدة .

ولا تزال هذه المواقع في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وإنجلترا تجذب أعداد هائلة من الزوار . أما على المستوى المحلي ف قد كانت أول تجربة لمصر في مجال التصوير الضوئي عالي الدقة وإنتاج مستنسخ لمقبرة تحتتمس الثالث سنة 2003 ، للمشاركة في معرض في المتحف الوطني للفنون في واشنطن ، الذي قام بجولة في سبعة متاحف في الولايات المتحدة لمدة ثلاث سنوات واستقبل حوالي 3 مليون زائر ، وعرضت نسخة المستنسخ في المتحف القومي للآثار في مدريد ولاقت نجاحاً كبيراً وجالت في اثني عشر متحفاً آخر .

مشروع التوثيق الرقمي وإنشاء متحف موقع

لمستنسخات مقابر نفرتاري - سيتي الاول - توت عنخ امون ..

كانت الخطوة الثانية والأهم في هذا المجال الجديد سنة 2009 المبادرة التي قدمتها كل من :

- جامعة بازل - سويسرا
- جمعية أصدقاء المقابر الملكية في مصر - زيوريخ
- مؤسسة التقنية الرقمية للحفاظ على التراث Factum Arte - مدريد
- ومركز طارق والي العمارة والتراث - القاهرة

مبادرة للتسجيل الرقمي ثلاثي الأبعاد عالي الجودة وإنتاج مستنسخات لثلاثة من أشهر المقابر الملكية المصرية وأكثرها تعرضاً لعوامل التدهور ، وعرض تلك المستنسخات بشكل دائم في متحف موقع بمدخل وادي الملوك بالأقصر ، ليصبح التسجيل الرقمي لتلك المقابر متاحاً للنشر والدراسة في كافة الأوساط العلمية والأثرية بل وأيضاً الدراسة والفحص ولكن دون المساس بالمقابر الأصلية ، وتوفر المستنسخات فرصة لمعايشة نفس تجربة الزيارة الأصلية . وقدرت دراسة الجدوى الابتدائية للمشروع حينها ان ما يزيد عن 500,000 زائر سيقومون بزيارة الموقع سنوياً ، هذا بالإضافة إلى إمكانية إقامة المعارض الخاصة بدراسة كل مقبرة وإنشاء موقع إلكتروني يتيح مشاهدة ودراسة النسخة الرقمية من تلك المواقع عن بعد ، وهو ما سيساهم في الاستمرارية الثقافية والمادية للمقابر الملكية في مدينة طيبة الجنازية على المدى الطويل، والمقابر الملكية المعنية هي ..

مقبرة نفرتاري ..

اكتشفها سكياباريللي سنة 1904 وكانت قد كُسرت وسُلب ما فيها واختفت الكنوز التي كانت بها ، وحُطم تابوتها وسرقت المومياء . وتعتبر الرسوم الجدارية في مقبرة نفرتاري من أجمل رسوم الفن الجنازي الفرعوني وتعتبر من أشهرها وأكثرها اكتمالاً حيث تمثل ما يوازي حوالي 5200 قدم مربع من اللوحات الجدارية بالإضافة إلى سقف حجرة الدفن . ونظراً لأهميتها وتفردا فقد لاقت اهتماماً كبيراً منذ اكتشافها فعلى سبيل المثال في العشرينيات من القرن الماضي رعى متحف المتروبوليتان في نيويورك عملية كبيرة لتوثيق الرسومات بتصويرها ضوئياً. وقد عانت المقبرة من التدهور المستمر والمتسارع منذ اكتشافها وحتى سنة 1971 حيث فقدت الكثير من رسومات وألوان الجدران بالإضافة إلى حدوث تغييرات جذرية في هيكل المقبرة نفسها نتيجة لتعرضها للغمر بمياه السيول ، وفي النهاية لجأت الحكومة المصرية إلى إغلاق المقبرة أمام الزوار في أواخر ثلاثينات القرن الماضي بسبب المشاكل المختلفة التي تهدد الجداريات ، ومن سنة 1986 حتى سنة 1992 كانت عمليات الترميم ، وعند الانتهاء منها ظلت المقبرة مغلقة لمدة خمس سنوات عندما أعيد فتحها مرة أخرى ولكن مع تقليل عدد الزوار إلى 150 زائر في اليوم ، ومع بداية العقد الثاني من هذا القرن قررت الجهات المعنية غلق المقبرة مرة أخرى .

المقبرة حالياً مغلقة لعامة الناس و لكن ما يزال يمكن زيارتها خلال مواعيد خاصة .

مقبرة سيتي الاول ..

اكتشفها جيوفاني بلزوني سنة 1817 وهي من أهم المقابر الملكية من ناحية الحجم والرسومات الجدارية ، يزيد عمقها عن 137 متر وبمساحة إجمالية حوالي 650 متر مربع ، وتمثل قمة التطور في عمارة المقابر الملكية في الدولة الحديثة .. فهي الأطول والأعمق والأكثر اكتمالاً بين مقابر وادي الملوك .. كما إن جدرانها مغطاه بالكامل بمساحات مبهرة من الجداريات والكتابات والرسومات . وقد عانت المقبرة كثيراً من أيدي المخربين ، ولعدة أسباب تلاشت الكثير من الألوان



الزاهية للجداريات بعضها بسبب الرطوبة والبعض الآخر نتيجة الزمن وسلوكيات الزائرين ، وأجزاء أخرى من الجدران قد اسودت النقوش المرسومة عليها نتيجة الدخان من الشموع والمشاعل التي أستخدمها أوائل الزائرين في القرن التاسع عشر . كما تعرضت خلال تاريخها لكثير من التعديلات والتغييرات أهمها كان تعرضها للسيول المتكررة أكثر من مرة خلال تاريخها الحديث ومنذ اكتشافها مما أدى إلى سقوط أجزاء كبيرة من الجداريات ورسومات الأسقف بالإضافة إلى أعمال الحفاظ والوقاية المختلفة التي أجريت عليها منذ اكتشافها . وإنتاج مستنسخ لمقبرة سيتي الأول هو الجزء الأكثر طموحاً في المشروع ، ولا يرجع ذلك فقط إلى الحجم الكبير للمقبرة ، ولكن يعود أيضاً إلى صعوبة إعادة تجميع الأجزاء الناقصة من المقبرة والتي فقدت في القرن التاسع عشر، حيث هناك أكثر من 2000 قطعة متواجدة في متاحف مختلفة في أوروبا والولايات المتحدة ويمكن عن طريق التسجيل الرقمي ثلاثي الأبعاد إعادة إنتاجهم ومشاهدة المقبرة مكتملة لأول مرة مع المستنسخ .

المقبرة مغلقة أمام الزيارة العامة

مقبرة توت عنخ امون ..

اكتشفها هوارد كارتر سنة 1922، وهي أول مقبرة تم اكتشافها بكامل محتوياتها وكنوزها وبحالتها الأصلية تماماً وتتميز بجداريات غرفة الدفن وأبعادها 3.64 × 4.11 متر وبأقصى عرض 6.35 ، وهي مزينة بالكامل بمشاهد متتالية في اتجاه عقرب الساعة من كتاب الموتى ، وعدة مشاهد تصور توت عنخ امون يقابل الآلهة ومن ضمنهم أوزوريس ورسوم رائعة تحكي قصة رحلة توت عنخ امون إلى عالم الأبدية ، وتحوي غرفة الدفن التابوت . وتعرض غالبية محتويات المقبرة 1700 قطعة في المتحف المصري بالقاهرة والقطع الأخرى مخزونة في المتحف ، وبعض منها يعرض في متحف الأقصر . ومنذ اكتشاف المقبرة تمثل محور جذب للمهتمين بالحضارة المصرية القديمة عموماً ، وواحدة من أهم المزارات السياحية في مصر مما جعلها من المواقع الأكثر عرضة لعوامل التدهور المتسارع عبر السنوات ودفع القائمين عليها بحلول سنة 2007 بفرض رسوم إضافية لدخول المقبرة غير تلك المفروضة لدخول وادي الملوك ، كما تم تحديد عدد زوار المقبرة إلى 400 زائر يوميا . ثم إغلاقها أمام الزيارة السياحية منذ سنة 2011 .

المقبرة مغلقة ويمكن زيارتها خلال مواعيد خاصة .

عناصر مشروع التوثيق الرقمي وإنشاء متحف موقع لمستنسخات المقابر الثلاث ..

- التسجيل الرقمي ثلاثي الأبعاد على درجة وضوح عالية ، لكل الأسطح والجداريات داخل المقابر .
- إنتاج مستنسخات للمقابر الثلاث وبعض محتوياتها .
- إنشاء متحف موقع بالبر الغربي سيتم فيه تركيب المستنسخات لكل من هذه المقابر .
- إنشاء أرشيف رقمي عالي الجودة يكون مرجع أساسي لرصد التغييرات على حالة المقابر .
- إنشاء مركز للتدريب على المسح الضوئي يتم فيه اتمام علمية التدريب لكوادر محلية .

المرحلة الأولى - مستنسخ ومتحف موقع مقبرة توت عنخ امون ..

تمثل تلك المرحلة البداية الحقيقية نحو رفع مستوى الحفاظ للمقابر الملكية كما أنها تمثل بداية لتبني أفكار جديدة من شأنها منح بعداً معرفياً وثقافياً للمواقع الأثرية ، وبدأ العمل بمقبرة توت عنخ امون 16 مارس 2009 وانتهت مرحلة تسجيل البيانات 6 مايو 2009 ، وتم بناء مستنسخ المقبرة وتركيبها في 3 اشهر بدأت يناير 2014 وانتهت في أول ابريل 2014 ، وكان توفير تمويل المشروع بأكمله من دعم ومعونات وتبرعات الجهات الدولية المهمة بنشر الفكرة والحفاظ على التراث ، وإجمالي تمويل تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع حوالي 20 مليون يورو . وتكون المشروع من ثلاثة عناصر رئيسية هي :



أولاً - التسجيل الرقمي لغرفة الدفن ..

تمت مرحلة التسجيل الرقمي لمقبرة توت عنخ امون على عدد من المراحل يمكن تلخيصها في :

- المسح الضوئي ثلاثي الأبعاد للمقبرة
- التصوير الفوتوغرافي في مقبرة توت عنخ امون
- مراقبة العمل و تصوير الألوان في المقبرة
- تسجيل الألوان ودراسة حالتها

ثانياً - إنتاج مستنسخ حوائط واسقف غرفة الدفن ..

تم إنتاج مستنسخات الحوائط والأسقف ، وكذلك التابوت باستخدام تقنيات عالية الجودة في الحفر ثلاثي الأبعاد يضمن الدقة المطلوبة وهو الجزء الأكثر تكلفة وأستغرق الوقت الأطول في عملية إنتاج المستنسخ ، وبمساعدة من معهد جريفيث في أكسفورد ، الذي زود فريق العمل بصور فوتوغرافية بالأبيض والأسود لجزء مفقود من الجدار الجنوبي لغرفة الدفن، وتم إعادة الألوان لتلك الصورة باستخدام وثائق عالية الدقة للجدار الجنوبي المسجلة في المقبرة في سنة 2009 حيث درست الصورة الفوتوغرافية عن كثب وتمت إزالة الشظايا التي بقيت على سطح الجدار ، وطباعة الرسومات التي كانت موجودة على الجدران باستخدام نفس نماذج الألوان الموجودة بالمقبرة ، وإعادة إنتاج الأجزاء المفقودة ..

ثالثاً - إنشاء مستنسخ المقبرة ومتحف الموقع ..

يهدف إنشاء متحف موقع مستنسخ مقبرة توت عنخ امون محاكاة تجربة الزيارة الأصلية مع إضافة عناصر مستحدثة للزيارة ، مع رفع الوعي بإشكالية حماية الأثر ومساعدة الزائرين على تقبل حلها ، وأهمية استخدام أفكار مماثلة للحفاظ على المواقع الأثرية مما يعطي لسياحة المواقع الأثرية بعداً أكثر استدامة ويلفت النظر إلى المخاطر التي تهدد بقاء مثل تلك المواقع والتي يعد اقلها هو حرمان الأجيال الحاضرة من زيارتها والاستفادة بما تمدنا به من معرفه . هذا بالطبع بالإضافة إلى ما يمنحه التوثيق الإلكتروني الدقيق لمثل تلك المواقع من فرصا أوسع للتعلم في دراستها . بالإضافة إلى إيجابية التفاعل مع المجتمع المحلي والاستفادة من خبراته ومراعاة ظروف الموقع الأصلي والموقع المستحدث .

ويمثل هذا المشروع نمودجا للتزاوج الممكن بين الرؤية المعمارية والتقنية العالية ، حيث قام مركز طارق والى بتطبيق جديد لمنهجيته في استقراء المواقع الأثرية وتقديم معمار حديث يلبي احتياجات آنية ومستحدثة وفي الوقت نفسه ينبع من الروح الحضارية للموقع الأثري ، تم اختيار جوار متحف هوارد كارتر- مكتشف المقبرة - في مدخل وادي الملوك موقعا لمتحف الموقع مما يعد تعبيراً عما يمثلها هذا المشروع من إعادة اكتشاف للإمكانات الكامنة في مثل تلك المواقع عموماً وفي حالة مستنسخ مقبرة توت عنخ امون خاصة .

واتخذت الرؤية المعمارية لهذا المشروع مدخلا يتعدى كونه مستنسخ للمقبرة ، إلى كونه كمتحف موقع يحكي تاريخ المقبرة منذ اكتشافها ويمنح الزائر الكثير من المعرفة حول المقبرة ، ويوفي باحتياجات مستحدثة لا توفرها زيارة المقبرة الأصلية ، فعلى سبيل المثال يستوعب هذا المتحف مستنسخ غرفة الدفن وبالإضافة إلى مساحة معرض محدودة لشرح المخاطر التي تتعرض لها المقابر الملكية من جراء ارتفاع أعداد الزائرين للمقابر الأصلية. الأمر الذي لم يكن ممكناً تطبيقه في المقبرة الأصلية ، بالإضافة إلى جعله مناسب لذوى الاحتياجات الخاصة ومراعاة ذلك في تصميم مدخل المقبرة ، وغيرها من الاعتبارات التصميمية التي تجعل من الزيارة تجربة ثرية دون أن يخل ذلك بروح تجربة الزيارة للمقبرة الأصلية. حيث تم وضع التصميم المعماري للمتحف بناءً على التصميم الأصلي للمقبرة، مما يجعل من هذه التجربة المعمارية حالة منفردة ورائدة لمعماري يستوحى من تصميم عمره آلاف السنين منشأ جديد لاستعمال جديد.

ختاماً ..

مؤخراً في يناير 2016 تم التعاقد على المرحلة الثانية للمشروع للتسجيل الرقمي لمقبرة سيدي الأول وبناء متحف موقع لمستنسخ المقبرة ، وإعادة توظيف استراحة ستوبلير بعد ترميمها كمرکز التدريب على المسح الضوئي في البر الغربي للأقصر ، ومن المتوقع تستغرق هذه المرحلة 3 - 5 سنوات .

هكذا يأتي مشروع مستنسخات المقابر الملكية تجربة جديدة لحل إشكالية حماية التراث ووضع الحلول المثلى للمعادلة الأصعب في تلبية احتياجات الزيارة لمواقع تراثية وأثرية صممت قديماً لعدم الزيارة ، بوابة مغلقة مع صاحبها إلى الأبدية والخلود حتى البعث .. عقيدة وحضارة عصر .

حلول تضمن الاستمرارية المادية لموقع قديم ..

والاستمرارية الثقافية لحاضر للتواصل مع هذا القديم ..

معنى جديد لفكرة البقاء والخلود امتداد لثقافة موروثه عن الأجداد..

إشكالية حماية التراث

الاستمرارية المادية والثقافية

بين

حماية الموروث لأجيال قادمة

وتحقيق المعرفة لأجيال حاضرة

المقابر الملكية في مدينة طيبة الجنائزية بوابة الخلود